طريق العودة بالتدافع والتضاحك والتشاجن حتى ينتهي المطاف بالفراش الدافيء الذي أعدته الوالدة لفارس أحلامها أشرف إلى جوار أدهم ومحمد ذات يوم حدثت ضجة كبيرة في الشارع وهرول الناس مسرعين من المكان وهم يتهامسون ذبحوا يهودي ذبحوه دمه ملأ الأرض كان ذلك على بعد عشرة أمتار أو عشرين فقط من البيت حين تمكن أحد الفدائيين بخفة ورشاقة أن يذبح ذلك اليهودي وهو منحني على بسطة الخضار فاذا هو يتخبط في دمه وشاع الخبر في المنطقة كالنار في الهشيم وبعد لحظات كان الشارع شيئا أخر فمئات الجنود مدججين بالسلاح وسيارات ضباط المخابرات وسيارات الجيش والحاكم العسكري والناس تتسأل هل مات ؟! لا أحد يعرف الاجابة بعد لتعود الحياة إلى طبيعتها بعد أيام ولكن تقلص تردد اليهود على المنطقة بشكل ملحوظ ، أنهى أشرف دراسته الاعدادية بنجاح والتحق بمدرسة يافا الثانوية على بعد مئات الأمتار فقط غربي البيت فبدأ خط السير يتغير وإن ظل يوميا يقابل السنافور المرتين اللتين إعتادهما على مدار تسع سنوات كاملة في الصباح وعند الظهر والسنافور هو السنافور كما وأنه إنقطع عن العمل في المنطقة فقد كبر والمطبعة لا يلزمها عمال في مثل سنه ولكن نخلات المنتزه هي نخلات المنتزه .

الفصل الثاني : الشرارة والتمايز والوضوح :

واستيقظ الأطفال على نداء المسجد في الحارة الدم الدم وسأل كل واحد منهم أمه ماذا حدث وأجابت الأمهات جميعا

جيش محمد سوف يعود وسأل الأطفال ماذا يعني وصرخت الأمهات وقد إرتفعت حدة الصوت إحمل حجرا أو سكينا لا تتأخر كان ذلك في أواخر عام ٨٧ في التاسع من كانون أول ديسمبر حيث إشتعلت غزة نارا أو بدأ التاريخ يسجل لمرحلة جديدة في حياة الشعب الفلسطيني مرحلة الانتفاضة المباركة وامتدت نيران الحجارة الذي غلى في الصدور لتشمل كل أزقة وشوارع وحارات غزة كل غزة لتمتد بعد حين لتشمل كل مدن وقرى وعزب وحارات وشوارع فلسطين الغالية إمتدت نيران الحماس الذي تأجج في النفوس فجاء ميلادا عظيما لأخطر أحداث المنطقة في هذه الحقبة من التاريخ إمتدت النيران عبر مكبرات الصوت من قمم مأذن المساجد لترددها أذان الشعب الذي طال صبره وطال إنتظاره إلى قلوب تيقنت أن هذا هو الطريق فانطلقت جماهير شعبنا العظيم تصنع المعجزات وتسطر التاريخ بحروف من مجد ومن نار ومن دم ومن دمع بدأ الحماس شرارة وإذا بنيرانه تشتعل في كل مكان لتغطي وجه الأرض الطاهرة ويتوالد الحماس في الصدور ليجعل من فعالياته أعذب أنشودة عرفت موسيقاها على أزيز الرصاص ودوي قنابل الغاز وهدير سيارات المحتل وأصوات فرقعة إطاراتها بفعل المسامير التي دقت في الأرض وصوت تحطم زجاجها بفعل الحجارة المباركة تنهمر من كل صوب وتزداد عذوبتها حين يحتد الحادون بالتهليل والتكبير والهتاف العلوي الخالد خيبر خيبر يا يهود جيش محمد سوف يعود وإنتبه الأهالي أكثر من مرة على صوت النداء